تطورات أسس الحجاج

الباحث/ مؤمن إبراهيم فهمي مصطفى

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تناول بعض التطورات المعاصرة في الحجاج وأسسه، حيث قام العديد من العلماء بنقد الحجة التقليدية، وقد ارتبط هذا النقد بتطور المنطق اللاصوري بشكل عام والحجاج بشكل خاص. ومن بين هؤلاء الذين قدموا إسهامات لاصورية في المنطق: دوجلاس والتون، وذلك من خلال نقاط محددة قام بمناقشتها ونقدها، وتقديم منهج جديد يختص باللغة الطبيعية وقضايا الحياة الواقعية. ومن ثم سوف ينصب محور هذه الدراسة على أهم إسهامات والتون في الحجاج ومبادئه، وذلك من خلال تقديم الأفكار الجديدة التي قامت عليها نظريته بجوانبها المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، حوار الإقناع، الالتزام، الدلالات الحجاجية، المخططات الحجاجية.

Developments of the Foundations of Argumentation

Moamen Ibrahim Fahmy Moustafa

Abstract:

This study aims to address some of the contemporary developments in the argumentation and its foundations, as many scientists have criticized the traditional argument, and this criticism has been associated with the development of informal logic in general and argumentation in particular. Among those who made informal contributions to logic: Douglas Walton, through specific points he discussed and critiqued, presentation a new method to natural language and real-life matters. Hence, the basis of this study will be based on Walton's most important contributions to argumentation

(ISSN: 2536 - 9555)

and his principles, by presenting new ideas on which his theory was based in its various aspects.

Keywords: Argumentation, Persuasion Dialogue, Commitment, Argumentative Semantics, Argumentative Schemas.

مقدمة:

تعتبر نظرية الحجاج من أهم النظريات التي تحظى باهتمام كبير من الدراسين والباحثين؛ لأنها تعد بمثابة عامل حيوي للتواصل، فهي مكرسة للدراسة المعيارية للحجج اللغوية الطبيعية. فلا يتم تناول المعتقدات والإدعاءات والحجج الطبيعية فقط مع الآخرين من خلالها، ولكن أيضاً يتم اكتساب المعرفة. فالحجاج هو وسيلة لتبرير ادعاءاتنا ومعتقداتنا وإقناع الآخرين بها. ولهذا السبب، يمكن اعتبار هذا التخصص شكلاً معيناً من البحث المنهجي المرتبط بالنماذج المعيارية المناسبة للحجج.

وتعود أصول نظرية الحجاج إلى الفلسفة اليونانية القديمة، وخاصة إلى أرسطو، من خلال دراسة العلاقات بين الجدل والبلاغة والمنطق. ومن المفارقات أن الفلاسفة منذ ذلك الحين لم يقدموا سوى القليل من الاهتمام لدراسة حجة اللغة الطبيعية كموضوع منفرد، متجاهلين توصيفها كموضوع نظري في سياق توفير نماذج معيارية محددة له.

وكان هناك افتراض أن المنطق الصوري، سيكون كافياً للقيام بتقديم نموذج معياري للحجج الطبيعية، حيث كانت الفكرة هي اعتبار أن الحجاج الجيد هو مجرد حجاج جيد في مقدماته واستدلالاته. ولكن هناك أنواع من العيوب الحجاجية التي يتم مصادفتها في الحجج الطبيعية، وهناك أيضاً البعد البراغماتي للحجاج كنشاط تواصلي، ولم يتم تقديم معالجة منهجية لهذا الأمر منذ عدة قرون.

هذا هو السبب في أنه تم تطوير نظرية الحجاج كفرع حديث ومستقل، فمنذ النصف الثاني من القرن الماضي أشار بعض العلماء والمناطقة مثل بيرلمان وتولمن ووالتون وغيرهم إلى الحاجة إلى تطوير نماذج معيارية لمناقشات اللغة

الطبيعية من منظور المنطق والبلاغة، بالإضافة إلى تطوير الأساليب التي يستخدمها الناس للحصول على دعم الآخرين لآرائهم.

وفي هذا الصدد، حاول تولمن وبيرلمان توفير إطار عمل لتقييم الحجاج اليومي الواقعي، على افتراض أن المنطق الصوري غير كافٍ لذلك. ومن ثم قدموا تطويراً لنظرية الحجاج الصحيحة، وفي الوقت الحاضر لاتزال أعمالهم تكشف عن نفسها على أنها مناهج مثمرة من نواحي كثيرة.

وحاول أيضاً دوجلاس والتون أن يقدم نظرية كاملة في الحجاج، وتعتبر نظرية متميزة؛ لأن لديها معايير عملية تساعد المرء في تحليل الحجاج وتقييمه في مجالات مختلفة، سواء كان في الحياة الواقعية أو القانون أو الإعلام... إلخ. بالإضافة إلى أن نظريته قدمت أساليب جديدة في حوار الإقناع، الذي يمر بعدة مراحل، يمكن من خلالها اختبار الإدعاءات من خلال كافة الحجج المؤيدة والمعارضة له. واستخدم أيضاً مفهوم الالتزام؛ باعتباره أداه أساسية في تحليل الحجج وتقييمها. كما أنه استخدم أيضاً المخططات الحجاجية في تقديم الحجج وتمثيلها، كما أنه اهتم بتقديم البعد البراغماتي للحجاج ودلالاته.

وبالتالي، شهد مجال الحجاج تطوراً هائلاً، فمنذ أواخر السبعينيات، جذبت دراسة الحجاج انتباه علماء الفلسفة واللغويات والقانون وعلم النفس... إلخ؛ من أجل فهم اللغة الطبيعية وتطوير نماذج لتفسيرها وتحليلها وتقييمها، ومن ثم أصبح مجال دراسة الحجاج مجالاً متعدد التخصصات.

ولاشك أن الحجاج هو فعل كلام يهدف إلى حل الخلاف في الرأي، وهو أيضاً نشاط لفظي واجتماعي للعقل، يقوم به متحدث أو كاتب مهتم بقبول وجهة نظر المستمع أو القارئ؛ ويعتبر أيضاً بمثابة مجموعة الافتراضات التي تهدف إلى تبرير أو دحض وجهة النظر. لذلك تدرس نظرية الحجاج إنتاج وتحليل وتقييم الحجة؛ بهدف تطوير معايير مناسبة لتحديد صحتها. ومع الأصول التاريخية في المنطق والجدل والبلاغة، تشتمل أيضاً نظرية الحجاج على فنون وعلوم المناظرة المدنية والحوار والمحادثات والإقناع، وتدرس قواعد الاستدلال والمنطق.

(ISSN: 2536 - 9555)

الدراسات السابقة:

١- منار إسماعيل، نظرية الحجاج عند دوجلاس والتون، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، ٢٠٢١.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة الحالية في أنه إذا كانت الحجج الواقعية التي يتم ممارستها يومياً في حاجة إلى منطق يتعامل معها، فإن المنطق اللاصوري يقوم بهذا الدور؛ لأنه يتعامل مع اللغة الطبيعة ومشكلاتها في الحياة اليومية. وبالتالي تحتاج أيضاً إلى التفكير الناقد، ليقوم بتحليل الحجج وتقييمها بشكل صحيح وسليم.

أسئلة الدراسة:

تقدم مشكلة الدراسة بعض التساؤلات المحورية، وتتمثل أبرزها فيما يلي:

١- ما أهم التطورات المعاصرة لنظرية الحجاج؟

٢- ما أهم مبادئ نظرية الحجاج عند دوجلاس والتون؟

٣- ما أهم معايير الحوار الإقناعي في نظرية الحجاج؟

٤- ما أوجه الدلالات الحجاجية عند دوجلاس والتون؟

أهداف الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة وأهدافها في الآتي:

١- إبراز التطورات المعاصرة لنظرية الحجاج.

٢- تقديم دور دوجلاس والتون في نظرية الحجاج.

٣- تقديم مبادئ الحوار الإقناعي ومراحله الأساسية.

٤- التعرف على مدى أهمية مخططات الحجاج.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة الحالية على المنهج التاريخي، والذي يقدم نشأة الحجاج في العصور القديمة وتطوره في العصور الحديثة والمعاصرة بشكل عام. وكذلك تعتمد على استخدام المنهج التحليلي، الذي يقوم بتقديم مفاهيم الحجاج ومبادئه وتحليلها؛

من خلال ما تم تقديمه من تطورات وتحليل مبادئ والتون في الحجاج، كما تعتمد الدراسة على المنهج النقدي، كلما اقتضى الأمر ذلك.

أولًا- التطور المعاصر للحجاج:

في أواخر السبعينيات بدأت مجموعة من الفلاسفة– الذين يطلقون على أنفسهم علماء المنطق اللاصوريين– تتجه نحو الدراسة المعيارية للحجة من وجهة نظر مختلفة عن وجهة نظر علماء المنطق الصوريين، وقد ساهم العديد من العلماء في هذا الاتجاه، ومن بينهم تولمن ووالتون وجونسون وبلير(١).

وقد تطور المنطق اللاصوري في السبعينيات كاتجاه للإصلاح التعليمي، ونشأ كنتيجة لعدم الرضا عن الدورات التمهيدية والكتب المدرسية للمنطق المستخدمة في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي؛ لتعليم الطلاب كيفية تحليل وتقييم الحجج في الخطاب العام اليومي. ولم يعد الفلاسفة يعتبروا أن المنطق الاستنباطي الصوري هو الأداة الصحيحة لهذا الغرض، فتم انتقاد كتب المنطق الصوري، ثم قاموا بالفعل بتطوير كتبهم التدريسية لتدريس دورات في التحليل وتقييم الحجج. ووفقًا لبلير، يرى أن الأصول التربوية لهذا الاتجاه هي سبب وجود المنطق اللاصوري كنظرية بدأت استخدامها في أواخر السبعينيات، وكمجموعة من ابتكارات المناهج المطورة للدورات، أو الفصول الجامعية المصممة لتعليم الطلاب مهارات التفكير الناقد، من خلال تدريس تلك المهارات في إدارة الحجج(٢).

ولذلك أصبح المنطق اللاصوري في الثمانينيات مرتبط بقوة بالتفكير الناقد، حيث ظهر التفكير الناقد كجزء من حركة إصلاح تعليمي أكثر عمومية، إذ يتركز على الموقف التأملي والناقد للعقل بين الطلاب، كما يشير التفكير الناقد إلى مجموعة من المهارات المتقدمة. ولكن كان هناك مع ذلك ميل للتعامل مع مصطلحات التفكير الناقد والمنطق اللاصوري على أنهما متلازمان؛ وذلك لأن أساليب المنطق اللاصوري كانت– ولا تزال– من بين الأدوات المستخدمة لتحقيق أهداف التفكير الناقد. ومع ذلك، جادل جوفير Govier عام ١٩٨٧ بأن التفكير

(ISSN: 2536 - 9555)

الناقد له نطاق أوسع، حيث يمكن للمرء أن يفكر بشكل ناقد في جميع أنواع الأشياء، وليس فقط الحجج، كما أن نتاج التدقيق الناقد للشخص ليس دائمًا حجج(٣).

وبالتالي، كان المنطق اللاصوري منذ بداياته في السبعينيات والثمانينيات مدفوعًا بأهداف تعليم الفلسفة في الفصول الدراسية، وكان موضوعها الاستنتاج والحجج. وقد يكون الهدف هو تحسين مهارات الاستنتاج والتفكير الناقد، أو القدرة على تقييم منطق الخطاب اليومي. وكان يُنظر إلى مهارات الاستنتاج والتفكير الناقد على أنها مهارات في الحكم على القيمة الإثباتية لاستنتاج الفرد وحجج الآخرين، بينما كان يُنظرأيضاً إلى تحديد المنطق على أنه القيمة البرهانية للحجج وتفسيرها وتقييمها. والهدف من ذلك هو تشكيل الإدراك المبرر وبعض المواقف مثل المعتقدات أو الأحكام، حيث كان الافتراض القائم هو أن فهم معايير الاستنتاج المنطقي والحجج، واكتساب بعض المهارات في تطبيقها، سوف يساهم في تحقيق هذه الغاية(٤).

بينما في التسعينيات وفي السنوات الأخيرة، استمر التطور نحو نهج متعدد التخصصات، حيث طور دوجلاس والتون بالتعاون مع كرابي Krabbe نهجًا جدليًا جديدًا للحجاج عام ١٩٩٥. كما اقترح تاندال Tindale تطوراً لدمج الخطاب التقليدي في نظرية المنطق اللاصوري عام ١٩٩٩. كما أنه تم أيضًا دمج الرؤى المستمدة من المنطق اللاصوري مع الأبحاث في مجال الذكاء الاصطناعي والتطبيقات الحسابية(٥).

وفي تلك الآونة لم يتم تمثيل الخطاب الكلاسيكي منذ القرن التاسع عشر فصاعدًا في المناهج الأكاديمية فحسب، بل كان أيضًا تطور الأساليب البلاغية الحديثة أكثر انتاجاً. لذلك في العقود الأخيرة من القرن العشرين، تمت مراجعة الصورة التي اكتسبها الخطاب عن كونها غير عقلانية. وتكريمًا للخطاب الجديد لبيرلمان وتيتيكا في بلدان مختلفة، جادل العديد من العلماء لإعادة تأهيل النهج الخطابي من جهة(٦).

ومن جهة أخرى، غالبًا ما عززت دراسة المنطق فكرة أن أساليبها يمكن استخدامها في محاولات لفهم وتحسين التفكير والاستدلال والحجة كما تحدث في سياقات الحياة الواقعية سواء في: المناقشة العامة والمناظرة والتعليم والتبادل الفكري في العلاقات الشخصية، وفي القانون والطب والمهن الأخرى. لذلك يعتبر المنطق اللاصوري هو محاولة لبناء منطق مناسب لهذا الغرض، فهو يجمع بين تفسيرات الحجة والأدلة والبرهان والتبرير مع النظرة البرغماتية، التي تؤكد فائدتها في تحليل التحجج الواقعي(٧).

وبالتالي يحدد بلير مهمتين رئيسيتين للمنطق اللاصوري: أولها محاولة تطوير طرق لتحديد الحجج من المتغيرات التي تحدث فيها، وثانيها محاولة تطوير الأساليب والأدلة التي يمكن استخدامها لتقييم قوة الحجة والإقناع. وعلى الرغم من أن المساهمات في المنطق اللاصوري تتضمن دراسات لأنواع أو جوانب معينة من الاستنتاج، فإن الهدف الغالب هو حساب عام للحجة التي يمكن أن تكون أساس أنسقة المنطق اللاصوري، والتي توفر طرقًا لتقييم الحجج. ويمكن تطبيق هذه الأنسقة على الحجج عند حدوثها في سياقات التفكير، والاستفسار، والنقاش الاجتماعي والسياسي، ووسائل الإعلام الإخبارية، والتبادل بين الأفراد سعياً لتحقيق أهدافهم(٨).

لذلك يعالج المنطق اللاصوري موضوعات تشمل على سبيل المثال لا الحصر: طبيعة الحجة وتعريفها، ومعايير تقييمها Evaluation، ومخططات الحجاج Argumentation Schemes، والمغالطات، ومفاهيم الصحة، والجوانب البلاغية والجدلية للتحجج، ورسم تخطيطي للحجج Argument Diagramming أو "رسم الخرائط Mapping"، والنزعة المعرفية، وتاريخ تحليل الحجة، والذكاء الاصطناعي، والمعايير والقواعد المتغيرة التي تحكم الممارسات الحجاجية في أنواع مختلفة من السياقات(٩).

(ISSN: 2536 - 9555)

على هذا النحو، قدم جونسون وبلير في مقالتهم التي نشرت عام ٢٠٠٠م التعريف التالي للمنطق اللاصوري: "المنطق اللاصوري هو ذلك الفرع من المنطق الذي تتمثل مهمته في تطوير معايير معيارية وإجراءات غير صورية؛ للتحليل والتفسير والتقييم والنقد وبناء الحجاج في لغة الحياة اليومية"(١٠).

ومن ثم تعتبر نظرية الحجاج مجال واسع متعدد التخصصات يدرس حجج الحياة الحقيقية. وقد تأثرت التطورات في نظرية الحجاج بشكل كبير بالمنطق الصوري واللاصوري؛ وبراجما الجدل وحركة التفكير الناقد، والبلاغة والتداولية؛ وعلم النفس المعرفي، وتحليل الخطاب، وتاريخ الفن، والذكاء الاصطناعي، وما إلى ذلك(١١).

ويريد كل من جونسون وبلير توضيح أن مصطلح اللاصوري لا يعني أن المنطق اللاصوري لا يستخدم أي معايير أو إجراءات؛ وذلك من خلال القول: "نريد التأكيد على أن المنطق اللاصوري لا يتعارض بأي حال من الأحوال مع الإجراءات أو تطبيق المعايير أو الدقة. إنها مسألة تحديد المعايير، وهنا يكون المنطق اللاصوري لاصوري؛ لأنه يرفض وجهة النظر المنطقية القائلة بأن الشكل المنطقي يحمل أداة فهم بنية جميع الحجج؛ وكذلك الرأي القائل بأن الصحة المنطقية معيار مناسب للمطالبة بجميع الحجج"(١٢).

وفي هذا الصدد، حدث بين المنطقيين اللاصوريين آراء متباينة فيما يتعلق بالغرض من إعادة بنية الحجج. حيث يريد بعض العلماء اكتشاف ما إذا كانت نتيجة الحجة صحيحة، بينما يريد علماء آخرون اكتشاف ما إذا كانت نتيجة الحجة مدعومة جيدًا بما طرحه المحاجج، كما يريد علماء آخرون اكتشاف ما يعنيه المحاجج. ومع ذلك، فإن معظم علماء المنطق اللاصوري، سوف يعيدون تقديم طريقة تمكنهم من تحديد درجة ومدى دعم مقدمات الحجة للنتيجة. وكان رد الفعل الناقد يهدف إلى إعادة البنية إلى ربط المقدمات ونتيجة الاستنتاج في الحجة. وبالتالي، هناك فريقين اختلفوا حول تقديم بنية الحجج من المنطقين اللاصوريين(١٣):

- **الأول:** يرى هذا الفريق أنه لم تعد الصحة الاستنتاجية بالضرورة المعيار الأساسي أو الوحيد لتقييم الحجة؛ لأن إحدى القضايا المهمة في المنطق اللاصوري تتعلق بالضبط بمسألة معيارالصحة الذي سيتم تطبيقه. ويرى معظمهم أن بعض الحجج تصلح للتقييم من حيث الصحة الاستنتاجية، بينما قد يكون تقييم البعض الآخر أكثر ملاءمة من حيث المعايير الأخرى، ومن ثم تعتبر هذه المسألة لها آثار مهمة على إعادة بنية الحجج.
- **الثاني:** ينظر هذا الفريق إلى الحجج على أنها عناصر من استخدام لغة عادية مُضمنة في السياق، حيث يوجهها مستخدم اللغة إلى آخر، في محاولة لإقناعه بمعقولية (وليس بالضرورة الحقيقة) الاستنتاج، وهذا يعني مراعاة الطابع الواقعي للخطاب المراد إعادة بنيته.

ومن المعروف منذ زمن الفلاسفة والبلاغيين اليونانيين القدماء، بحث منظرو الجدل عن المتطلبات التي تجعل الحجة صحيحة، من خلال بعض معايير البرهان المناسبة، وفحص أخطاء الاستنتاج التي يرتكبها الأشخاص عندما يحاولون استخدام الحجج. وسميت هذه الأخطاء بالمغالطات، وحاولت كتب المنطق مساعدة الطلاب على تحديد هذه المغالطات، والتعامل معها عند مواجهتها(١٤).

وكانت المشكلة أن المنطق الاستنباطي لا يبدو أن له فائدة كبيرة لهذا الغرض، ويبدو أنه لا يوجد بنية صورية واضحة يمكن تطبيقه بشكل مفيد عليهم. لذلك كان النهج الجذري الذي اتخذه هامبلين هو إعادة صياغة مفهوم الحجة للاستنتاج، ليس فقط كمجموعة من الافتراضات المعينة بشكل اختياري، ولكن كخطوة يقوم بها أحد الأطراف في حوار لتقديم مقدمات قد تكون مقبولة لدى الطرف الآخر، وكذلك الطرف الذي يشك في نتيجة الحجة. وبعد رؤية هامبلين مباشرة نشأت مدرسة المنطق اللاصوري، حيث أرادت اتباع نهج عملي جديد لتعليم الطلاب مهارات التفكير الناقد؛ من خلال تجاوز المنطق الاستنباطي؛

(ISSN: 2536 - 9555)

للبحث عن طرق أخرى لتحليل الحجج وتقييمها. وفي نفس الوقت تقريبًا، انضمت مجموعة متعددة التخصصات من العلماء المرتبطة بمصطلح الحجاج، قادمة من مجالات مثل الاتصال الكلامي إلى مجموعة المنطق اللاصوري؛ للمساعدة في بناء مثل هذه الأساليب العملية وتطبيقها على أمثلة حقيقية للحجاج(١٥).

وبالتالي، هناك أربع مهام يقوم بها الحجاج وهي: التحديد Identification والتحليل Analysis والتقييم Evaluation والابداع Invention. وتتمثل مهمة التحديد في تحديد مقدمات ونتائج الحجة كما هو موجود في نص الخطاب، حيث يتمثل جزء من هذه المهمة في تحديد ما إذا كانت حجة معينة موجودة في نص تتناسب مع شكل معروف من الحجة يسمى مخطط الحجاج Argumentation Scheme. بينما تتمثل مهمة التحليل في إيجاد مقدمات أو استنتاجات ضمنية في حجة تحتاج إلى توضيحها؛ من أجل تقييم الحجة بشكل صحيح. وتميل الحجج من النوع الموجود في نصوص اللغة الطبيعية للخطاب إلى ترك بعض المقدمات أو الاستنتاج في بعض الحالات ضمنيًا. أما مهمة التقييم تتمثل في تحديد ما إذا كانت الحجة ضعيفة أم قوية؛ وفقًا للمعايير العامة التي يمكن تطبيقها عليها. وتكمن مهمة الابداع في بناء حجج جديدة، والتي يمكن استخدامها لإثبات نتيجة محددة. وتاريخيًا، كان العمل الحديث موجهًا بشكل أساسي إلى المهام الثلاث الأولى، ولكن كان هناك تقليد لمحاولة معالجة المهمة الرابعة من وقت لآخر؛ بناءً على تقليد الموضوعات الأرسطية(١٦).

ثانياً- مبادئ والتون في الحجاج:

طور دوجلاس والتون Douglus Walton (١٩٤٢-٢٠٢٠) نظرية فلسفية مميزة للجدل المنطقي؛ مبنية على مجموعة من الأساليب العملية؛ لمساعدة المستخدم على تحديد وتحليل وتقييم الحجج في خطاب المحادثة اليومية، وكذلك في مجالات أكثر تنظيماً مثل المناظرة والقانون والمجالات العلمية. وهناك أربعة مكونات رئيسية للحجاج وهي: مخططات الحجاج، وبنية الحوار، وأدوات تخطيط الحجة، وأنسقة المناقشة الرسمية. وتستخدم الطريقة مفهوم الالتزام في الحوار كأداة أساسية لتحليل تقييم الحجج(١٧).

إن عمل دوجلاس والتون واسع للغاية ومتعدد الأوجه والتخصصات، حيث طور المقترحات النظرية التي تُستخدم في التخصصات، التي لا ترتبط تقليدياً بالفلسفة مثل: القانون أو التعليم أو تحليل الخطاب أو الذكاء الاصطناعي. وأعادت أوراق وكتب والتون تعريف حدود ليس فقط نظرية الحجاج، ولكن أيضًا المنطق والفلسفة؛ لكونه فيلسوفًا معني بتطوير نماذج نظرية يمكن أن تساعد في تفسير الواقع، والأهم من ذلك التفاعل معها. ولهذا السبب، اقترح الطرق التي تم استخدامها لتحليل مختلف أنواع التفاعلات الحوارية، وإجراءات النمذجة لتنظيمها(١٨).

وكانت أهم الموضوعات في أعمال والتون هو دراسة الجدل في سياقات الحوار، فيمكن القول بأن أكثر أنشطة والتون الوطنية والدولية في مجال دراسات الجدل التي تظهر أطول قائمة من مشاركته في لجان علمية مختلفة، مثل لجان برامج المؤتمرات ومجال التحرير. ولقد طور والتون نظرية الحوار للحجج الناقدة، وقدم العديد من الأفكار التي طورها خلال الثلاثين عاماً الماضية في محاولته تقديم حلول للقضايا الرئيسية مثل الوصف والتحليل وتقييم الجدل. وقد أشار إلى المشاكل التي تهم معظم علماء الجدل. وقد سرد أيضاً الجوانب المختلفة لنظرية الجدل، وكيف يمكن لتلك الجوانب أن تفيد التطورات في الذكاء الاصطناعي. ويعتبر والتون المؤلف المنتج في مجال المنطق والمغالطات اللاصورية. حيث بدأ والتون عام ١٩٨٢ بتقديم سلسلة من الدراسات في مجال نظرية الجدل من خلال الإدعاء القائل بأن نظرية الحوار ينظر إليها مؤخراً على أنها البنية الأساسية التي يستند إليها تحليل وتقييم الجدل والمغالطات(١٩).

وأهتم والتون بأسس الحوار كما يدرسها الديالكتيك الصوري، ونشر في ذلك الحوار المنطقي والمغالطات عام ١٩٨٤، ومنطق الحوار عام ١٩٨٥. حيث ركز والتوان على ما يسميه التحيز الديالكتيكي: وهو الدفاع من جانب واحد لوجهة نظر واحدة، مما يؤدي إلى فشل في التوازن. كما ناقش والتون الاختيار المتحيز للحجج والتشديد والمبالغة، ومؤشرات اللغة المتحيزة. لذلك كان اهتمام والتوان بسياقات

(ISSN: 2536 - 9555)

الحوار يقابله اهتمام ببراغماتية الجدل، مسترشداً بهذه الاهتمامات في الديالكتيك والبراغماتية. كما أنه اقترح توسيع مفهوم المشارك في حوار الإقناع من خلال وصفه بأنه يمتلك بعض خصائص الوكيل في حوار المداولات، ومحاولة توضيح كيف يمكن أن تكون بعض خصائصه مفيدة لدراسة المغالطات(٢٠).

وفي هذا السياق، قدم والتون في نظرية المغالطات العديد من الكتب، ركز فيها على دراسة منهجة لكل أنماط وأشكال الجدل المرتبطة بنوع معين من المغالطة، وكيفية تحليل كل نمط وتقييمه بعناية في السياق المحدد الذي يحدث فيه، وإمكانات المنطق اللاصوري. ومن بين هذه الكتب ما يلي: المنطق اللاصوري، ودليل للحجة عام ١٩٨٩، ونظرية براغماتية للمغالطة عام ١٩٩٥، ومخططات الحجة عام ١٩٩٦، وهياكل الحجة، ومخططات الجدل للاستدلال الافتراضي، وغيرها من المؤلفات المنطقية(٢١).

١- الحجاج من منظور والتون:

وضح والتون الفرق بين الدلالات المنطقية والبراغماتية المنطقية، حيث يجب التأكيد على أن مناهج المنطق اللاصوري عملية في الأساس. إنها تأتي كثيرًا تحت موضوع ما يسمى بشكل صحيح البراغماتية المنطقية Logical Pragmatics، على عكس النظرية المنطقية الدلالية Semantical Logical Theory. وتميل النظرية المنطقية تقليديًا إلى التأكيد على العلاقات الدلالية، أي العلاقات بين مجموعة القضايا الصحيحة أو الخاطئة. أما البراغماتية المنطقية لها علاقة باستخدام هذه القضايا من قبل المجادل؛ لتنفيذ هدف الحوار في الاستنتاج مع مشارك ثان في الحوار. ويتمثل أحد الأهداف المشتركة والمهمة في إقناع مجادل آخر يشارك معه المجادل الأول في حوار عقلاني(٢٢).

٢- تعريف حوار الإقناع عند والتون:

يعد الحوار المقنع مجالًا نشطًا للبحث في مجال أنظمة الحوار، ويحظى باهتمام متزايد من مجتمع أبحاث البرمجة اللغوية العصبية مؤخرًا. ففي حوار ثنائي

مقنع، هناك محاوران يلعبان دور المُقنع، ويهدف المُقنِع إلى تغيير رأي الشخص، والوصول إلى هدفه باستخدام استراتيجيات المحادثة. إذن يهدف الإقناع إلى تكوين رأي الفرد وعمله عبر سلسلة من الرسائل المقنعة، التي تحتوي على استراتيجيات الإقناع؛ نظرًا لتطبيقها المحتمل في أنظمة الحوار المقنعة(٢٣).

ويعرّف والتون الحوار بأنه "إطار معياري Normative Framework يتم فيه تبادل الحجج بين شريكين في الكلام، يفكران معًا في تسلسل تبادل الأدوار؛ بهدف تحقيق هدف جماعي" وفي رأيه يمكن أن تتوافق الحجج مع التحركات المناسبة في الحوار، وهناك هدف رئيسي وهو هدف الحوار، وهناك أيضاً أهداف للمشاركين. وقد لا يتوافق نوعا الأهداف، وبالتالي يمكن أن يكون للحوارات إيجابيات وسلبيات(٢٤).

لذلك تعتبر النظرية المنطقية أن الحجة هي مجموعة من القضايا، وإمكانية الكشف عن صدق أو كذب تلك القضايا، فلا يؤخذ في الاعتبار السياق الأوسع للحوار. بينما في البراغماتية المنطقية تعتبر الحجة مطالبة، يجب وفقًا للإجراءات المناسبة للحوار المعقول أن تكون مرتبطة ببرهنة أو إثبات نتيجة المجادل في القضية موضع الخلاف. إذن، فإن الدلالات المنطقية مهتمة بشكل مركزي بالقضايا التي تشكل الحجة، بينما تهتم البراغماتية المنطقية بالاستخدام العقلاني لتلك القضايا في الحوار لتنفيذ هدفها، لذلك تعتبر البراغماتية المنطقية بمثابة تخصص عملي وفن تطبيقي(٢٥).

إذن، يركز المنطق البرجماتي على السياق الذي تستخدم فيه الألفاظ، والتسلسل المنطقي للمحاورات المختلفة، الذي يترتب عليها الوصول إلى نتائج محددة. وبما أن الحجة موضوع، فإن هذا الموضوع يؤدي إلى تعدد المواقف منه، أي أن هناك حجة للتعددية الثقافية ومواقف مختلفة لها. وبالتالي ينبغي أن نعرف ما هو الموقف الذي يتخذ بالنسبة لأي قضية، لذلك عملية المحاجة هي خليط فيما بين العلمين، فمن ناحية نجد أن المحاجة تعتمد بشكل رئيسي على فهم السياق، والمجال الذي سيقوم على أساسه الحجاج. ومن ناحية أخرى يتم الاهتمام

(ISSN: 2536 - 9555)

بالجانب اللغوي والألفاظ المستخدمة في هذه العملية ودلالاتها المختلفة، فالمحاجة مهمة في تحليل الخطابات وإنشاء النظريات(٢٦).

٣- أنواع حوار الإقناع:

بشكل عام لا يمكن أن يكون حوار الإقناع ناجحًا؛ إلا إذا بنى الطرفان حججهما على التزامات كل منهما. ويجب أن يحاولوا إقناع بعضهم البعض، باستخدام أقوى الحجج الممكنة وأكثرها استقصاءً، للكشف عن نقاط الضعف والقوة في حجج خصمهم وتلك الخاصة بحججهم أيضًا. ويتكون حوار الإقناع من نوعين أساسيين(٢٧):

أ- **حوار الإقناع المتماثل Symmetrical Persuasion Dialogue**: يعني أن لدى كلا المشاركين نفس أنواع الالتزامات.

ب- **حوار الإقناع اللامتماثل Asymmetrical Persuasion Dialogue**: يشمل اختلاف نوع التزام أحد المشاركين عن التزام الآخر.

ويكمن الهدف الأساسي في حوار الإقناع في برهنة قضية من أجل حل مشكلة ما. ومن ثم فإن الالتزام الأساسي في حوار الإقناع هو عبء البرهان، مما يعني أن المشارك الذي لديه التزام بالبرهنة يتحمل العبء والالتزام به للقيام بهذه المهمة. لذلك لاشك أن في حوار الإقناع المتماثل واللامتماثل يتحمل كلا الطرفين عبء البرهان(٢٨).

وبمجرد أن نتابع المسار الكامل للحجة، نحصل على صورة عن القضايا التي يلتزم بها كل مجادل. ووفقًا لمفهوم الحجة الذي تمت صياغته في عام ١٩٧٠ لهامبلين، فإن الجانب الأساسي للحجة كحوار إقناع هو أن كل مشارك في الحوار، يجب أن يكون لديه مجموعة من الالتزامات تسمى مخزون الالتزام Commitment Store، لذلك يمكن تصور مجموعة كمجموعة من القضايا المسجلة في ذاكرة الكمبيوتر. والمقصود هو أنه في أي حال يجب أن يكون مخزون الالتزام مجموعة محددة من القضايا، ويمكن أن تكون أيضاً مجموعة فارغة، ما لم يتم احتساب قضية كل مشارك على أنها التزام أولي؛ نظرًا لالتزام ذلك المشارك(٢٩).

٤- أسس الحوار الحجاجي عند والتون:

قسم والتون أي تسلسل للحوار الحجاجي إلى أربعة مراحل أساسية، وهي كالآتي:

أ- المرحلة الافتتاحية:

يتم في المرحلة الافتتاحية Opening Stage تحديد نوع الحوار، ويجب أن يوافق المشاركون على الانخراط في نوع معين من الحوار، أو على الأقل الإشارة إلى رغبتهم في المشاركة في النوع المؤكد من الحوار. وكل حوار جيد له قواعد إجرائية، ويجب أن تكون قواعد الحوار واضحة قدر الإمكان للمشاركين كجزء من المرحلة الافتتاحية للحوار. وفي بعض الحالات، يتم تحديد هذه القواعد وتنظيمها فضلاً عن إعلانها. فعلى سبيل المثال، ما يتم في المحاكمة الجنائية. كما أنه أثناء المحادثة عادة ما تكون هذه القواعد من الأمور المتعلقة بالعادات والتأدب، التي تحدد الجوانب والتوقعات السلوكية للحوار. ومع ذلك، فإن القواعد يمكن ذكرها صراحة، والاتفاق عليها من قبل المشاركين، عندما يكون ذلك مفيدًا وضروريًا. لذلك هناك أربعة أنواع من قواعد الحوار المتفق عليها وهي[٣٠]:

- **القواعد التعبيرية Locution Rules**: تنص قواعد التعبير على نوع أفعال الكلام، أو التعبيرات المسموح بها. على سبيل المثال، عادةً في حوار الإقناع، تعتبر الأسئلة والتأكيدات تعبيرات مسموح بها.
- **قواعد تبادل الأدوار Turn Taking Rules**: تحدد قواعد الحوار تبادل الأدوار بين المتحاورون، وتقديم أسئلة أخرى في سياق السماح للمشاركين بتقديم تعبيرات أخرى، وتعليق كلاً منها على الآخر.
- **قواعد الالتزام Commitment Rules**: تحدد قواعد الالتزام كيف يؤدي كل نوع من أنواع التعبيرات إلى التزامات من جانب كل مشارك. فعلى سبيل المثال، تقرير أحد المشاركين لقضية ما، يتبعه مباشرة إدخال هذه القضية في إطار الالتزامات الخاصة بها.

(ISSN: 2536 - 9555)

- **القواعد الإستراتيجية Strategic Rules:** وتعني قواعد الخسارة–الربح، وهي عبارة عن تسلسل الوقائع التي تتشكل تحقيقًا لهدف الحوار.

ب- مرحلة المواجهة:

ينشأ في مرحلة المواجهة Confrontation Stage كل حوار من مشكلة، أو اختلاف في الرأي، أو سؤال يجب حله، والذي لديه جانبان، ويشكلان هذا الجانبان موضوع الحوار. لذلك تعتبر مرحلة المواجهة هي المرحلة التي يجب فيها الإعلان عن موضوع الحوار، أو الاتفاق عليه أو توضيحه، بحيث يتم الاتفاق على هدف كل مشارك في الحوار بوضوح. ويتفق الطرفان في هذه المرحلة على استخدام أساليب الجدل المناسبة لهذا النوع من الحوار، واتباع قواعد استخدام هذه الأساليب(٣١).

ج- المرحلة الحجاجية:

تعتبر المرحلة الحجاجية Argumentation Stage بمثابة المرحلة الوسطى Middle Stage، حيث يطرح كل طرف حججه للدفاع عن وجهة نظره، كما يطرح الانتقادات والاعتراضات على وجهة نظر الطرف الآخر. وخلال هذه المرحلة يجب أن يتم تنفيذ التزام كل طرف بالمشاركة في تحقيق هدف الحوار بالطرق المناسبة، إذ يلتزم المشارك ببذل جهد جاد لتحقيق هدفه في الحوار. كما أنه ملزم بالسماح للطرف الآخر بالوفاء بالتزامه، وتنطوي هذه الالتزامات على بعض قواعد الحوار(٣٢).

د- المرحلة الختامية:

تعتبر المرحلة الختامية Closing Stage للحوار هي النقطة التي تم فيها تحقيق هدف الحوار، حيث يتفق المشاركون على أن الحوار يمكن أن ينتهي. وهناك طرق مناسبة لإغلاق الحوار، وهذا له آثار على قواعد كيفية إجراء حوار جيد. ويجب ألا يحاول المشارك الانسحاب بشكل غير قانوني لمجرد أن الأمور لا

تبدو أنها تسير في طريقه. وبشكل عام، يجب على المشاركين الاستمرار في الحوار باتباع القواعد حتى يتم إغلاق الحوار بشكل صحيح(٣٣).

٥- المتطلبات العامة لمراحل الحوار:

تتضمن أسس مراحل الحوار الحجاجي بعض القواعد القابلة للتطبيق على مشكلات محددة، وهي كالآتي(٣٤):

- **قواعد الارتباط Relevance Rules:** تتطلب قواعد الارتباط ألا يبتعد المشارك كثيرًا عن النقطة المركزية، أعني هدف الحوار، حتى لا يتعرض للمهاجمة أو الاعتراض من قبل المشارك الآخر، أو من قبل القائمين على إدارة الحوار.
- **قواعد التعاون Cooperativeness Rules:** تتطلب قواعد التعاون أن يجيب المدعي عليه على الأسئلة بشكل تعاوني، ويقبل الالتزامات إذا كانت تعكس موقفه بدقة وعلى نحو صحيح.
- **قواعد المعلوماتية Informativeness Rules:** تتطلب قواعد المعلوماتية أن يقوم المشارك بتكييف حججه، وفقًا لما يعرفه المدعي عليه أو لا يعرفه. ويجب على المشارك أيضاً تقديم معلومات كافية لطرف المدعي عليه، ولكن لا يقدم معلومات أكثر مما هو مطلوب، أو مفيد لهذا الغرض الذي يرمي إليه.

٦- القواعد السلبية لمراحل حوار الإقناع:

توفر القواعد الإيجابية لحوار الإقناع نموذجًا معياريًا لحوار الإقناع الجيد، وهو نوع من النموذج المثالي للحوار، يمكن من خلاله الحكم على حالات معينة من الجدل. وتتضمن هذه القواعد الإيجابية أيضًا قواعد سلبية تنص على المحظورات Prohibitions. ولكنها مجرد أخطاء أو ثغرات تضعف قضية مؤيدها، بدلاً من هزيمة خصمه في الحوار، ومن الأفضل تصنيفها على أنها حالات ضعيفة أو غير مكتملة من الحجاج. وتتمثل في الآتي(٣٥):

(ISSN: 2536 - 9555)

أ- القواعد السلبية للمرحلة الافتتاحية:

- لا يُسمح بالانتقال أو تغيير نوع واحد من الحوار إلى نوع آخر.

ب- القواعد السلبية لمرحلة المواجهة:

- لا يُسمح بتغيير البرنامج المحدد للحوار.
- يعتبر رفض الموافقة على البرنامج المحدد للحوار، مانعاً للاستمرار في المرحلة الحجاجية.

ج- القواعد السلبية للمرحلة الحجاجية:

- إن عدم القيام بمحاولة جادة لتنفيذ الالتزام هو استراتيجية زائفة، أعني الفشل في تنفيذ عملية البرهان، وما تحمله من صعوبات من جهة، والدفاع عن الالتزام عند الاعتراض من جهة أخرى.
- محاولة تحويل عبء البرهان إلى الطرف الآخر أو غير ذلك، ويعتبر تغيير عبء البرهان بشكل غير قانوني غير مسموح به على الإطلاق.
- لا يُسمح القيام ببرهان ذاتي وهمي، باستخدام مقدمات ليست التزامات للطرف الآخر.
- يعتبر اللجوء إلى مصادر خارجية للبرهان دون دعم حجتك بشكل صحيح، يمكن أن يكون عرضة للاعتراض.
- يمكن أن تشمل حالات الفشل في الارتباط تقديم قضية خاطئة، أو الابتعاد عن النقطة المراد إثباتها، أو الإجابة عن سؤال خاطئ في الحوار.
- يجب حظر عدم طرح الأسئلة المناسبة لمرحلة معينة من الحوار، بالإضافة إلى طرح أسئلة غير مناسبة.
- لا ينبغي السماح بعدم الرد بشكل مناسب على الأسئلة، بما في ذلك الردود المراوغة دون داعي.
- يعد عدم تحديد أو توضيح أو تبرير معنى، أو تعريف مصطلح مستخدم في حجة أمراً مرفوضاً، وفقًا لمعايير الدقة المناسبة للمناقشة.

د- القواعد السلبية للمرحلة الختامية:

- يجب ألا يحاول المشارك فرض إغلاق الحوار حتى يتم ذلك بشكل صحيح، إما عن طريق الاتفاق المتبادل، أو من خلال تحقيق هدف الحوار.

ثالثاً- براغماتية الحجج عند والتون:

أحد مبادئ نظرية والتون في الحجاج هو وجود البعد البراغماتي، وتعتبر الحجج أدوات لحل الاختلاف الموجود بين طرفين أو حزبين أو أكثر، والتي تعتمد طبيعتها على نوع الحوار بين هذه الأطراف التي تشارك فيه. وتلك وجهة النظر للحجة تجعل نظرية والتون عملية بشكل أساسي؛ لأنه يعالج كيفية استخدام اللغة وعلاقته بالسياق الذي يؤثر على المعنى(٣٦).

وبالنسبة إلى والتون لا يمكن دراسة الحجة بمعزل عن سياقها الحواري؛ لتحقيق الأهداف التي يسعى المحاورون إليها بشكل مشترك. ويمكن إعادة بناء الحجج وتحليلها وتقييمها فقط من خلال النظر في سبب طرحها ونوع النشاط الحواري الذي تحدث فيه، ووظيفتها في التبادل التواصلي، وعلاقتها مع الأطراف والالتزامات. ومن هذا المنظور، فإن دلالات الحجج– العلاقة بين مجموعة من القضايا– مرتبطة ارتباطًا وثيقًا ببعدها العملي؛ أي استخداماتها فقط بعد تحليل كيفية استخدام الحجة في أي سياق واستنادًا إلى القضايا. وباختصار يعني "ما هي الحجة التي يمكن اعتبارها معقولة؟" وحينئذ فمن الممكن إعادة بناء دلالاتها(٣٧).

ويحدث تحليل العلاقة بين الحجة وسياقها على ثلاثة مستويات: أولاً تُستخدم الحجة دائمًا في نشاط حواري، والذي يمكن أن يكون مصنف في فئات كبيرة تسمى أنواع الجدل مثل: الإقناع، والاستفسار، والتفاوض، والتداول، والاكتشاف، ودراسات المعلومات، وتمثل أغراضًا مشتركة ومختلفة يمكن للمحاورين السعي إليها عندما يستخدمون الحجج. وتهدف الحجة في المقام الأول إلى توجيه التزام المحاور نحو نتيجته. ومع ذلك يمكن أن يكون الغرض من هذا الهدف لأغراض حوارية مختلفة، مثل إقناع المحاور، وإثبات الإدعاء، وتأمين الالتزام وما إلى ذلك.

(ISSN: 2536 - 9555)

وبالتالي، فإن مدى ملاءمة الاستخدام من حجة لمتابعة الهدف التفاعلي، يحدد لها ملاءمتها، وبالتالي معقوليتها(٣٨).

ويكمن مستوى الجانب السياقي الثاني للحجة في علاقتها مع تسلسل الخطوات التي هى جزء منها. إذ أن التنقل أو الخطوة الحجاجية ليست معزولة عن سياقها، لكنها مقيدة بالتبادلات السابقة. وبالتالي، فإن التسلسل السابق يحد من نطاق الخطوات المحتملة– أو نوع الخطوة– التي يمكن إجراؤها. على سبيل المثال، يتبع السؤال عادةً رد أو رفض للرد، ولكن ليس بعبارة أو قضية غير ذي صلة(٣٩).

وتمثل المخططات تمثيلات للنص المشترك لخطوات الحجة، حيث يمكن أن تتنبأ وتقيم وتستمر في الخطوات المحتملة للحوار، وأكثر من ذلك من المهم إزالة الغموض عن بنية الحجة؛ من خلال تحديد وظيفتها والقضايا المستخدمة؛ للوصول إلى النتيجة(٤٠).

بينما يعتبر ارتباط الحجة أو خطواتها في سياقها على المستوى الكلي (النشاط الحواري) هو شرط إعادة بنية الحجة والمعيار الأساسي لتحديدها معقوليتها. ومع ذلك حينما تكون الحجة معقولة ومستخدمة، فيجب إذن أن تتوافق مع البعد السياقي، والذي غالبًا ما يكون غير معلن أو بالأحرى التزامات المحاورين. ويعتمد استخدام الحجة على المقدمات المنطقية التي يقبلها المحاور، بحيث يمكن استخدام حجة صالحة لغويًا بشكل غير معقول أو غير مقنع في سياق لا يقبل فيه المستمع أو يشارك في فرضية. ويشمل ارتباط الحجة مع التزامات المحاور الصريحة وغير المعلنة المستويين السياقيين الآخرين من الارتباط. وتنشأ أيضاً الالتزامات عن الاتفاق على نوع النشاط الحواري المتبع ومن الخطوات السابقة، والتي تحدد أيضًا الالتزامات الإجرائية، مثل عبء البرهان. ومع ذلك، تتضمن مجموعة التزامات الطرف أيضًا الالتزامات الحوارية الناتجة عن الحوارات السابقة، والاستنتاجات التي يمكن استخلاصها من الالتزامات الحالية أو السابقة(٤١).

على هذا النحو، فإن منهج والتون البراغماتي للحجج ليس فقط ثورة في المنطق والحجاج، ولكن أيضًا في مجال البراغماتية. إنه لا يُظهر فقط الجانب السياقي للحجج، ولكن أيضًا كشف النقاب عن الطبيعة الحجاجية للسياق. وبالنسبة إلى والتون، تمثل مشكلة إعادة بنية الحجج بمثابة الأساس المشترك، وبالتالي يتم حل الالتزامات الضمنية المستمدة من سياق الحجة على مستوى ديالكتيكي بحت. وبدلاً من اللجوء إلى التفسير على المستوى المعرفي، يتم تحليل الالتزامات ذات الجانب غير المعلن من حيث الافتراضات والأدلة. ومن ثم يُنظر إلى إعادة بناء الالتزام غير المعلن على أنه عملية جدلية يتم فيها تقديم الأدلة والافتراضات ومقارنتها حتى يمكن الوصول إلى نتيجة(٤٢).

رابعاً- الدلالات الجدلية للحجج:

أكد والتون كيف أن الحجج ليس لها معنى دلالي فحسب، بل أيضا بعد براغماتي. ويتم تمثيل تحليل الجانب الدلالي في الغالب من خلال نظرية مخططات الحجاج، والتي اقترحت طريقة جديدة للنظر في بنية الحجة، من خلال إعادة تعريف حدود المنطق وإعادته إلى أصوله(٤٣).

وتعتبر دلالات الحجج هي جوهر المنطق، وبأكثر دقة إنها جوهر الديالكتيك، وهو النظام الذي شكل خلفية التدريب الأكاديمي القديم والوسيط، والتي تم تقليصه في القرون القليلة الماضية إلى عمليات صورية ضمن نسق دلالي محدود. وكانت دراسة أنواع الحجة هي محور أعمال أرسطو حول الطوبيقيا والبلاغة والتفنيد السفسطائي(٤٤).

وبعد التطورات التي حدثت خلال القرون الماضية، كان موضوع دلالات والتون هو الاستدلال البراغماتي Pragmatic Inference، أي الجزء المنطقي الذي ينتقل من المقدمات المنطقية إلى النتيجة، والتي يستخرجها المستمع على أساس ما يقوله المتحدث. وتشير الملاحظات على عكس الاستدلالات المنطقية

(ISSN: 2536 - 9555)

إلى ذلك بالضرورة مما يؤكده المتحدث. ويتم تصنيف الاستنتاج الافتراضي في حجة مختلفة المخططات، والتي مثلت كيف يمكن أن تكون أنواع الاستنتاجات، من خلال دعمها من قبل المقدمات القائمة على مجموعة محدودة من قواعد الاستدلال. لذا تعتبر مخططات الحجاج هي أنماط من الحجج الطبيعية، والتي من شروطها المعقولية والمقبولية[٤٥]. فعلى سبيل المثال[٤٦]:

المقدمة الأولى:	**(أ) هي مجموعة من البيانات، أو وقائع مفترضة في حجة ما.**
المقدمة الثانية:	**كل حالة من المجموعة س١، س٢، ... سن ناجحة في تفسير الحجة.**
المقدمة الثالثة:	**س١ هي حالة تفسير القضية (أ) بشكل صحيح.**
النتيجة:	**إذن، س١ هى أكثر الفروض إقناعاً في الحجة.**

ولاشك أن الأسئلة الناقدة ترتبط بالمخططات، مع الإشارة إلى الشروط السياقية التي يجب أخذها في الاعتبار. وبالتالي، عند تطوير أو تقييم حجة، لابد أن تستند إلى أسئلة ناقدة وهى[٤٧]:

- **السؤال الناقد الأول:** ما مدى الرضا عن التفسير في القضية (أ)، بغض النظر عن التفسيرات البديلة المتاحة حتى الآن في الحوار؟
- **السؤال الناقد الثاني:** ما هو التفسير الأفضل من التفسير البديل حتى الآن في الحوار؟
- **السؤال الناقد الثالث:** إلى أي مدى تقدم الحوار؟ وإذا كان الحوار هو ملف التحقيق، فما مدى دقة البحث في تحقيق تلك القضية؟
- **السؤال الناقد الرابع:** هل من الأفضل مواصلة الحوار بشكل أكثر، بدلاً من استنتاج نتيجة هذه المرحلة؟

وفي هذا الاتجاه، تعتبر المخططات معيارية جدلياً، فقد تم وضع شروط النتيجة والمفترض أن تكون مقبولة؛ لأن الحجج لا يمكن أن تؤسس الصدق، بل

بالأحرى افتراض غير ملائم لتأييد النتيجة، والذي ينقل عبء دحضه إلى المحاور. وتشير مخططات الحجاج إلى أنواع الافتراضات المستخدمة لتبرير النتيجة، والشروط غير الملائمة والأسئلة الناقدة التي تحول العبء مرة أخرى إلى المتحدث. وبهذا المعنى، فإن دلالات الحجج هي حجاجية بطبيعتها. إذ تُعرَّف المخططات بقواعد الاستدلال المقبولة عمومًا، وبالتالي يُفترض أنها مقبولة من الجميع. وتنظم مخططات الحجاج انتقال الافتراضات مع مراعاة نوع الحوار، والسياق الذي تستخدم فيه الحجة(٤٨).

خامساً- مخططات الحجاج:

١- التصور العام لمخططات الحجاج:

يمكن وصف مخططات الحجاج Argumentation Schemes على أنها بنية مجردة تمثل أكثر أنواع الحجة عمومية، وتشكل البناء الأساسي لتلك الحجج المستخدمة في الاستنتاج اليومي. ويتم تقديم بنية وتصنيف واستخدامات مثل هذه المخططات؛ لتوضيح وإظهار كيف يمكن استخدام المخططات لوصف وتحليل أو إنتاج حجج حقيقية(٤٩).

ويتم تعريف مخططات الحجج وتصنيفها بطرق مختلفة، بحيث ترتبط الاختلافات بين التصنيفات التي تم إجراؤها في أدبيات الكتب حول الجدل بالأهداف التي يهدف كل نهج إلى تحقيقها. ففي بعض الأساليب، يُنظر إلى مخططات الحجة على أنها أدوات لتقييم الجدل. وفي حالات أخرى، هي أدوات لإيجاد الحجج. بينما تكون في حالات أخرى بمثابة نقطة انطلاق لوصف الكفاءة الجدلية في لغة معينة(٥٠).

ويمثل كل مخطط حجة مبدأ محددًا للدعم، ففي مخطط الحجة يتم الكشف عن "البنية الداخلية" Internal Structure للحجاج الواحد أو الفردي، بينما تمثل بنية الحجاج "البنية الخارجية" External Structure للحجاج ككل(٥١).

(ISSN: 2536 - 9555)

ولذلك يعد الرسم التخطيطي Diagramming للحجج أحد أهم الأدوات المستخدمة حاليًا؛ للمساعدة في مهام تحليل الحجج وتقييمها. ويعتبر مخطط الحجة هو في الأساس تمثيل مربع وسهم للحجة، حيث تحتوي المربعات على قضايا تمثل عقدًا في بنية الرسم التخطيطي. وحيث يتم رسم الأسهم من العقد إلى العقد الأخرى التي تمثل الاستدلالات. وعلى الأقل هذا هو أسلوب التمثيل الأكثر شيوعًا. بينما هناك نمط آخر وهو الرسم التخطيطي حيث تمثل العقد الحجج، بينما المربعات تمثل المقدمات ونتائج الحجج. ويعتبر التمييز بين الحجة الموصولة أو المرتبطة Linked Argument والحجة المتقاربة Convergent Argument مهماً في نظرية الحجاج. والحجة المرتبطة هي الحجة التي تعمل فيها المقدمات معًا لدعم النتيجة. بينما في الحجة المتقاربة، تمثل كل مقدمة سببًا منفصلاً يدعم النتيجة. وترتبط الحجج الملائمة بشكل مخطط الحجة؛ لأن جميع المقدمات ضرورية لدعم النتيجة بشكل كافٍ[٥٢].

إذن تعتبر مخططات الحجاج أدوات للحجاج، ومن ثم تنطوي على نشاط التقييم الناقد Critically Evaluating لوجهة النظر والأسباب المقدمة في دعمها. ولهذا السبب يحتوي كل مخطط على مجموعة مقابلة من الأسئلة الناقدة، والتي تمثل الشروط غير الملائمة ونقاط الضعف المحتملة التي يمكن للمحاور استخدامها؛ للتشكيك في الحجة وتقييم قوتها. ويمكن للناقد الذي ليس لديه حجج مضادة أن يبحث في قائمة الأسئلة الهامة المطابقة للحجة التي يواجهها؛ من أجل البحث عن أدلة حول كيفية مهاجمة الحجة، التي قد تشير إلى مصادر الأدلة التي يمكن استخدامها لبناء سلسلة كاملة من الحجج، والتي توفر طريقة لدحض الحجة[٥٣].

ويعني هذا أن كل مخطط يأتي مع أسئلة ناقدة مرتبطة به؛ إذ تساعد المحللين والمناقشين على حد سواء في تقييم وتقديم المواقف المخططة[٥٤]. وتمثل أيضاً مخططات الحجاج أشكالًا من الحجة، تُستخدم على نطاق واسع في نقاشات المحادثة اليومية، وفي سياقات أخرى مثل الحجاج القانوني والعلمي. ولكن بالنسبة

للجزء الأكبر من هذه الحجج لا يتم نمذجتها بشكل كافٍ من خلال الأشكال الاستنتاجية للاستدلال من النوع المألوف في المنطق الكلاسيكي، أو كاستنتاجات إحصائية تستند إلى حساب احتمالي، بل إنها تمثل بنية نتيجة مقدمات الحجة(٥٥).

وبما أن مخططات الحجاج هي أنماط للاستدلال، فإنها تجمع العلاقات الدلالية مع أنواع الاستنتاج والبديهيات المنطقية، إذ تمثل البنية المجردة لأنواع الحجج الطبيعية الأكثر شيوعًا. إذن مخططات الحجاج المقدمة هى وصف أنماط الحجج الأكثر شيوعًا، دون التمييز بين العلاقات المادية Material Relations (أي العلاقات بين المفاهيم التي يعبر عنها أمر الحجة)، وأنواع الاستنتاج مثل: الاستقراء والاستنباط والاحتمال، والقواعد المنطقية للاستدلال التي تميز مختلف أنواع الاستنتاج مثل: قاعدة قياس إثبات التالي Modus Ponens وقاعدة قياس الرفع بالرفع Modus Tollens وغيرها من القواعد. ولهذا السبب، تندرج مخططات الحجاج في أنماط مختلفة من الاستنتاج(٥٦).

٢- أهمية مخططات الحجاج:

أصبحت المخططات مهمة للغاية في نظريات الحجاج، وذلك لعدة أسباب عملية تتمثل في الآتي:

- **أولاً:** تعد مخططات الحجاج أدوات لتحليل الحجج الطبيعية، التي تحدث في الخطاب العادي والمتخصص والتعرف عليه. فعلى سبيل المثال، تم تحليل الحجج من الخطاب السياسي باستخدام المخططات، وتم إبراز الملامح الحجاجية للمرشحين بالنظر إلى تفضيلاتهم لأنواع الحجج المستخدمة. وتم تحليل الآلاف من الأمثلة الحقيقية لهذه الأشكال من الحجاج في أدبيات الحجاج، مثل المؤلفات الكثيرة حول المغالطات؛ وذلك بمساعدة أدوات مثل رسم الخرائط. وعلى هذا الأساس، تم تبرير بنية واستخدام وأهمية المخططات لدراسات الحجاج بشكل استقرائي، وتتكون هذه الطريقة من الخطوات التالية(٥٧):

أ- يتم تحديد بنية المخطط مع الأخذ في الاعتبار الأدبيات حول هذا الموضوع.

(ISSN: 2536 - 9555)

ب- يتم تحليل مجموعة كبيرة من أمثلة الحجج باستخدام المخطط، وتكييف وتعديل ذلك المخطط، بحيث يمكنه وصف الحجج الطبيعية المحددة على أفضل وجه.

ت- يتضح أن شكل الحجة- الذي يمثله المخطط قيد التحليل- مهم بشكل كبير لدراسة الحجاج كما يحدث في خطاب اللغة الطبيعية (وغيرها من السياقات المتخصصة مثل الخطاب القانوني).

ث- يتم إعطاء التبرير التجريبي، بأن هذا الشكل من الحجة يحتاج إلى الاعتراف به كمخطط أساسي للحجاج.

- **ثانيًا:** تعد المخططات بمثابة أدوات؛ يمكن استخدامها لغرض تعليم التفكير الناقد. والمنطق اللاصوري هو مجال معروف بأنه نشأ من أصوله في الكتب المدرسية التي انحرفت عن المنطق الصوري، وبدلاً من ذلك بدأ على أساس تحليل العديد من الأمثلة للحجج من الخطاب العادي، مثل تلك المأخوذة من المجلات والصحف. وهناك وفرة من هذه الكتب المدرسية المليئة بأمثلة من الحجج اليومية المتعلقة بموضوعات مثل المغالطة اللاصورية في الاحتكام إلى السلطة، والسبب الخاطئ، وما إلى ذلك. واتبع المنطق اللاصوري خلال تطوره هذا الاتجاه؛ من خلال التأكيد على أهمية تحليل الحجج الحقيقية، وغالبًا ما يتم تحليلها بتفاصيل دقيقة. ويتم اختبار مخططات الحجاج، لمناقشة الجوانب التي يتناسب فيها المخطط المجرد أو لا يتناسب مع تغييرات أمثلة الحياة الواقعية، والتي تمثل أنواعًا معينة من الحجج، وهي ذات تأثير كبير في الممارسات اليومية للحجاج. إذن تعد مخططات الحجاج مفيدة أيضًا كأداة تربوية؛ لتدريب المهارات الأساسية، ويمكن أيضاً أن تساعد المخططات والأسئلة الهامة المرتبطة بها في تحديد الحجج وتقييمها[٥٨].
- **ثالثًا:** يمكن استخدام المخططات في التعليم؛ لتعليم الطلاب كيفية الجدال والتعلم من خلال الحجاج. ويتزايد الاهتمام بالحجاج وأنماط تمثيل الحجج الطبيعية في تعليم العلوم؛ من أجل تمثيل حجج الطلاب وتحسين جودتها

واسترداد المقدمات الضمنية، وتقييم ودحض استدلالهم بطريقة منهجية، أو لتقييم جودة النقاش(٥٩).

- **رابعًا:** تم الاعتراف بأهمية المخططات في استخراج الحجج Argument Mining، كما تم الاعتراف بوجود عدد كبير جدًا من المخططات للاستخدام السهل، وتكوين العلاقات بين الحجج التركيبية منها، وتوضيح البنية الداخلية لكل حجة، والتي من شأنها أن تساعد في الجهود البحثية لتطبيق المخططات، كأدوات عمل لمجموعة أوسع من المشكلات في حقل من الحقول(٦٠).

خاتمة:

تناول الباحث خلال الدراسة الحالية إسهامات دوجلاس والتون في الحجاج، وتوصل من خلالها إلى عدة نتائج أهمها ما يلي:

١- أوضحت الدراسة أن نظرية الحجاج من أهم النظريات التي تم تطويرها في القرن الحالي، كما أن جذورها تعود إلى اليونان. ولكن قدمت التطورات الأخيرة في نظرية الحجاج نظرة جديدة إلى المفهوم التأسيسي للحوار الذي تُبنى حوله النماذج الجدلية الجديدة للحجاج. لذلك يعتبر الرأي القائل بأن الحجة العقلانية تقوم على إطار الحوار هو رأي قديم كان شائعًا بين الفلاسفة اليونانيين. ولكن قدمت النظريات الحالية للحجج الجدلية عدة أنواع مميزة من الحوار توفر أطراً لاستخدام الحجة. والفكرة الجديدة هي طرح فكرة أن النظر إلى الحجة ليس فقط باعتبارها مجموعة محددة من المقدمات ونتيجة، ولكن باعتبارها فعل للكلام، يطرح فيه أحد المشاركين في حوار ما استنتاجاً كادعاء يتم إجراؤه باستخدام مجموعة من المقدمات؛ لتوفير الدعم لهذا الادعاء.

٢-تعتبر نظرية دوجلاس والتون في الحجاج من أهم النظريات المعاصرة التي تم تطويرها على نطاق واسع؛ لأنه نظر إلى الحجج باعتبارها حجج عقلانية وتبنى منهج الحوار العقلاني.

(ISSN: 2536 - 9555)

٣- أكد دوجلاس والتون على دراسة الحجاج في سياق الحوار، فإذا كان هناك تحول سياقي، فقد نكون قد وقعنا في مشكلة الغموض أو الالتباس، كما أن التحليل الدقيق للحالات الواقعية قد يتطلب الانتباه إلى التحولات التي تحدث خلال عملية الحجاج، علاوة على الأخذ بالعوامل البراغماتية لسياق الحوار، والتي هي جزء مهم من الأدلة التي يجب أخذها في الاعتبار.

٤- تعتبر مخططات الحجاج أدوات للحجاج، ومن ثم تنطوي على نشاط التقييم الناقد لوجهة النظر والأسباب المقدمة في دعمها. ولهذا السبب يحتوي كل مخطط على مجموعة مقابلة من الأسئلة الناقدة، والتي تمثل الشروط غير الملائمة ونقاط الضعف المحتملة التي يمكن للمحاور استخدامها؛ للتشكيك في الحجة وتقييم قوتها.

هوامش ومراجع البحث:

([1]) Van Eemeren, F. H., & Others, Handbook of Argumentation Theory, Springer Science Business Media Dordrecht, 2014, P. 373.

([2]) Blair, J. A., Informal Logic and its Early Historical Development, Studies in Logic, Grammar and Rhetoric, Vol. 4, No. 1, 2011, P. 5.

([3]) Van Eemeren, F. H., & Others, Op. Cit., P. 378.

([4]) Blair, J. A., What is Informal Logic? Reflections on Theoretical Issues, in Argumentation, Eds. Van Eemeren, F. H. & Garssen, B., Dordrecht, Springer, Vol. 28, 2015, P. 28.

([5]) Van Eemeren, F. H. & Others, Op. Cit., P. 379.

([6]) Van Eemeren, F. H., Argumentation Theory in Formal and Computational Perspective, Ifcolog Journal of Logics and Their Applications, Vol. 4, No. 8, 2017, PP. 2111-2112.

([7]) Groarke, L., Informal Logic, the Stanford Encyclopedia of Philosophy, 2021, P. 1.

([8]) Blair, J. A., What is Informal Logic? PP. 29-30.

([9]) Ibid, P. 29.

([10]) Johnson, R. H., Manifest Rationality, A Pragmatic Theory of Argument, P. 49.
([11]) Groarke, L., Informal Logic, P. 2.
([12]) Van Eemeren, F. H. & Others, Handbook of Argumentation Theory, P. 374.
([13]) Van Eemeren, F. H., Crucial Concepts in Argumentation Theory, Sic Sat, Arnsterdam, 2001, PP. 179-180.
([14]) Walton, D., Argumentation Theory, A Very Short Introduction, Research Gate, 1970, P. 1.
([15]) Ibid.
([16]) Hurley, P. J., A Concise Introduction to Logic, Belmont, Wadsworth, USA, 1994, PP. 1, 14, 40.
([١٧]) منار إسماعيل، نظرية الحجاج عند دوجلاس والتون، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، ٢٠٢١، ص٦.
([18]) Macagno, F. & Toniolo, A., Introduction to The Special Issue, Douglas Walton and His Contribution to Argumentation Theory, Informal Logic, Vol. 42, No. 1, 2022, P. 1.
([١٩]) منار إسماعيل، نظرية الحجاج عند دوجلاس والتون، ص١٣.
([٢٠]) المرجع السابق، ص١٣-١٤.
([٢١]) المرجع السابق، ص١٤.
([22]) Walton, D., Informal Logic, A Pragmatic Approach, Cambridge University Press New York, 1989, P. 1.
([23]) Chen, H. & Others, Persuasive Dialogue Understanding, The Baselines and Negative Results, Preprint Submitted to Neurocomputing, No. 24, 2020, P. 1.
([24]) Walton, D., The New Dialectic, Conversational Contexts of Argument, University of Toronto Press, Toronto, 1998, P. 30.
([25]) -------, Informal Logic, A Pragmatic Approach, P. 1.
([٢٦]) منار إسماعيل، نظرية الحجاج عند دوجلاس والتون، ص٢١.
([27]) Walton, D., Informal Logic, A Pragmatic Approach, PP. 10-11.
([28]) Ibid, P. 11.

(ISSN: 2536 - 9555)

(29) Ibid, P. 13.
(30) Ibid, P. 9.

انظر أيضاً:

- Van Eemeren, F. H. & Grootendorst, B., A Pragma-Dialectical Procedure for A Critical Discussion, Argumentation, Vol. 17, 2003, PP. 368-372.

(31) Walton, D., Argumentation Theory, A Very Short Introduction PP. 13-14.
(32) Van Eemeren, F. H. & Grootendorst, B., Op. Cit., P. 372.
(33) Walton, D., Informal Logic, A Pragmatic Approach, P. 10.
(34) Ibid, PP. 10-11.

انظر أيضاً:

- Walton, D. & Godden, D. M., Persuasion Dialogue in Online Dispute Resolution, Artificial Intelligence and Law, Springer, 2006, P. 11.

(35) Walton, D., Informal Logic, A Pragmatic Approach, PP. 15-16.
(36) Walton, D., What is Reasoning? What is An Argument? Journal Philos, Vol. 87, 1990, P. 411.
(37) ---------, Op. Cit., P. 2.
(38) Macagno, F. & Toniolo, A., Introduction to the Special Issue, Douglas Walton and his Contribution to Argumentation Theory, P. 2.
(39) Walton, D., Profiles of Dialogue, A Method of Argument Fault Diagnosis and Repair, Argumentation and Advocacy, Vol. 52, No. 2, 2015, PP. 96-97.
(40) Ibid, P. 97.
(41) Macagno, F. & Toniolo, A., Introduction to the Special Issue, Douglas Walton and his Contribution to Argumentation Theory, PP. 3-4.
(42) Ibid, P. 4.
(43) Ibid, P. 5.
(44) Kienpointner, M., Towards A Typology of Argumentative Schemes, In Book, Argumentation, Across the Lines of Discipline, Eds. Frans Van Eemeren, F. H. & Others, Dordrecht, Netherlands, 1987, P. 275.
(45) Walton, D., Argument Structure, A Pragmatic Theory, University of Toronto Press, Toronto, 1996, P. 30.

انظر أيضاً:

- Richard, H. & Monaco, G., Psychology of Pragmatic Implication, Information Processing between the Lines, Journal of Experimental Psychology, Vol. 107, No. 1, 1978, PP. 8, 15.
- Walton, D. Argument from Appearance, A New Argumentation Scheme, Logique et Analyse, Vol. 195, 2006, PP.15-16.

([46]) Ibid, P. 16.

([47]) ---------, Argumentation Theory, A Very Short Introduction, P. 15.

- Macagno, F. & Toniolo, A., Introduction to the Special Issue, Douglas Walton and his Contribution to Argumentation Theory, P. 7.

([48]) Ibid.

([49]) Walton, D. & Reed, C., Argumentation Schemes, History, Classifications, and Computational Applications, Journal of Logics and Their Applications, Vol. 4, No. 8, 2017, P. 1.

([50]) Van Eemeren, F. H., Crucial Concepts in Argumentation Theory, P.81.

([51]) Ibid.

انظر أيضاً:

- Van Eemeren, F. H., & Others, Handbook of Argumentation Theory, PP. 18-19.

([52]) Walton, D., Argumentation Theory, A Very Short Introduction, PP. 2-3.

([53]) -------- & Reed, C., Argumentation Schemes, History, Classifications, and Computational Application, P. 2.

([54]) Zenker, F., Logic, Reasoning, Argumentation, Insights from the Wild, Logic and Logical Philosophy, Special Issue, 2017, P. 12.

([55]) Walton, D., Argumentation Theory, A Very Short Introduction, P. 7.

([56]) Walton, D. & Others, Argumentation Schemes, Cambridge University Pres, Cambridge 2008, P. 16.

انظر أيضًا:

- -------, Argument from Appearance, A New Argumentation Scheme, PP. 4-6.

(ISSN: 2536 - 9555)

(57) ------- & Reed, C., Argumentation Schemes, History, Classifications, and Computational Applications, PP. 5-6.
(58) Walton, D. & Others, Argumentation Schemes, P. 21.
(59) Jorde, D. & Dillon, J., Argumentation in Science Education Research, In Book, Science Education Research and Practice in Europe, Retrospective and Prospective, Sensepublishers, Rotterdam, 2012, PP. 253-289.
(60) Walton, D. & Reed, C., Argumentation Schemes, History, Classifications, and Computational Applications, PP. 6-7.